تنظيم الدولة.. وحقيقة ما يجري في العراق 2 - 2

تركيا تتعامل مع الأزمة بحذر وبشكل ويبقيها بعيدة عن تداعيات الأحداث

■ علي الأمين: «دور المرجعية الدينية يحتم عليها الدعوة إلى وقف سفك الدماء والعمل على جمع كلمة المسلمين وإبعاد الفتن عنهم والدعوة إلى الإصلاح

نيجيرفان برزاني: المالكي طالب الأكراد بتسلم مقر فرقة كركوك (الجزيرة)

■ الأكراد تمكنوا من توسيع مساحة الأراضي التي يسيطرون عليها

■ الرافعي: الذين يتحركون على الأرض هم المظلومون في العراق والمحافظات التي همشت، والذين قتل أهلوهم أمام أعينهم

AFP

تحركات الأكراد

البيشمركة زادت مناطق سيطرتها بنحو 40% بدون خوض معركة (الأوروبية)

فور اندلاع المعارك بين المسلحين والجيش العراقي سارع الأكراد لتعزيز سيطرتهم على محافظة كركوك الغنية بالنفط (شمال العراق)، وقال رئيس إقليم كردستان مسعود البارزاني -في بيان أصدره السبت 14 يونيو/حزيران- إن «المواجهات الأخيرة أحدثت فراغا أمنيا وعسكريا بسبب انهيار الجيش العراقي».

وأوضح البيان أن «قوات البشمركة توجهت إلى المناطق التي انسحبت منها القوات العراقية من أجل حماية أهالي كردستان والمكونات القومية والدينية والمؤسسات العامة وسد الفراغ الأمني». ودعا إلى «حماية حدود إقليم كردستان وأرواح المواطنين.

ملء الفراغ

وأعلنت السلطات الكردية تشكيل غرفة عمليات عسكرية للتعامل مع ما سمته «الفراغ الأمني» الذي خلفه انسحاب الجيش العراقي من المناطق المتنازع عليها بين أربيل وبغداد.

وفي 13 يونيو/حزيران نقلت «فايننشال تايمز» البريطانية عن رئيس مجلس الأمن المحلي في كركوك أحمد العسكري قوله إن «السكان الأكراد أعلنوا صراحة رغبتهم في الانضمام لإقليم كردستان».

وأصدر الإقليم بيانا أعلن فيه «التزام قوات البشمركة بحماية سكان المناطق الواقعة تحت سيطرتها، وأنها تتخذ موقفا دفاعيا». ودعا المجتمع الدولي إلى «الإسراع في تقديم المساعدات للنازحين إلى الإقليم».

وبتواصل الأكراد مع بعض العناصر المشاركة في قتال الجيش العراقي، ومنها «مجلس العشائر» و«قادة المجالس العسكرية لثوار العراق»، إلا أنهم لا يرحبون بتنظيم «الدولة».

ووفقا لبيان أصدرته وزارة البشمرغة في 14 يونيو/حزيران 2014، فإن قواتها سيطرت على منطقة جلولاء (شمال شرق بغداد)، أغلبية المناطق المتنازع عليها في محافظة نينوى بعد انسحاب الجيش منها، إلا أنها تواجه صعوبات في السيطرة على بعض مناطق محافظة ديالى (شرق العراق) خاصة ناحية السعدية التابعة لقضاء خانقين.

وقال رئيس وزراء كردستان العراق نيجيرفان بارزاني إن عودة العراق كما كان قبل سيطرة المسلحين على الموصل «شبه مستحيلة».

وفي تصريح لـ«بي بي سي» أكد بارزاني أحقية السنة في إقامة منطقة خاصة بهم مثل كردستان، وكشف عن «صعوبة التوصل إلى حل» مع رئيس الوزراء نوري المالكي.

وبعد لقائه ممثل الأمين العام للأمم المتحدة في العراق نيكولاي ميلادينوف، قال بارزاني إن رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي «طلب من الإقليم تسلم مقر الفرقة الـ12 في الجيش العراقي بمحافظة كركوك، تجنبا لحصول فراغ أمني». وتابع «اتصالاتنا مع مكتب المالكي ما زالت مستمرة، فالأزمة سياسية ولا تتعلق فقط بالإرهاب».

بدوره، قال فؤاد حسين رئيس ديوان الرئيس الكردي لوكالة «رويترز» إن العراق «دخل مرحلة جديدة ومختلفة، وإن الأكراد سيبحثون كيفية التعامل مع هذا العراق الجديد».

توسع

وقالت وكالة «رويترز» إن الأكراد تمكنوا من توسيع مساحة الأراضي التي يسيطرون عليها بنحو 40% دون خوض معركة واحدة، وتشمل الأراضي الجديدة حقولا نفطية، إضافة إلى القواعد التي هجرها الجيش العراقي في كركوك بما فيها من معدات وأسلحة.

ونقلت الوكالة عن الأمين العام لوزارة البشمركة جبار ياور قوله إن كل هذه المناطق «سيتم ضمها للإقليم، خاصة أن حدود الإقليم الكردي باتت الآن مع تنظيم الدولة».

كما نقلت عن مصدر في الحكومة الإقليمية الكردية -دون ذكر اسمه- قوله «الكل يشعر بالقلق، لكن هذه فرصة كبيرة بالنسبة لنا، لقد منحتنا الدولة الإسلامية في العراق والشام في أسبوعين ما لم يمنحنا إياه المالكي في ثماني سنوات».

ودان بيان صادر عن مركز تنظيم خانقين لحزب «الاتحاد الوطني» مقتل ستة من البشمركة، وإصابة أكثر من عشرين آخرين في قصف شنته طائرات الجيش العراقي رغم وجود تنسيق مسبق مع الحكومة العراقية بشأن إدارة الموقف في حدود محافظة ديالى.

وطالب البيان بتشكيل لجنة مشتركة للكشف عن المنفذين وتقديمهم للعدالة.

يشار إلى أن أكراد العراق -وعددهم أربعة ملايين- يتمتعون بحكم شبه مستقل في منطقة جبلية في إطار اتفاق مع بغداد الذي يضمن لهم 17% من مجمل ثروة العراق النفطية، ويشغل الأكراد منصبي رئيس البلاد ووزير الخارجية في الحكومة المركزية ببغداد.

تركيا عقب اختطاف مواطنيها

أردوغان وغل قالا إن ما يجري في العراق حرب أهلية وطائفية (أسوشيتدبرس)

فور سيطرتهم على مدينة الموصل شمال العراق اقتحم مسلحون القنصلية التركية بالمدينة، واحتجزوا نحو ثمانين شخصا كانوا داخلها.

وقالت وزارة الخارجية التركية إن مسلحين احتجزوا 49 دبلوماسيا بينهم القنصل التركي، وتقلوهم إلى مكان غير معروف، إضافة إلى ٣١ سائقا تركيا كانوا يعملون في إحدى محطات الكهرباء بالموصل.

وحذرت الخارجية التركية الأتراك من التوجه للمحافظات العراقية المضطربة خلال هذه الفترة، ودعت الموجودين بهذه المحافظات لمغادرتها في أقرب فرصة.

وفي 13 يونيو/حزيران قال نائب رئيس الوزراء التركي بولنت أرينتج إن الجهات الرسمية التركية «تمكنت من التواصل مع موظفي القنصلية والسائقين الأتراك المختطفين في العراق». وأكد أنهم «يمكثون في مكان آمن، غير أنهم ليسوا بوضع يمكنهم من العودة لتركيا حالياً».

وفي 16 يونيو/حزيران طالب وزير الخارجية التركي أحمد داود أغلو حلف الناتو بتبني إستراتيجية جديدة وفعالة أكثر من أي وقت مضى بعد التطورات الأخيرة في البلدان المجاورة للحلف. وفي اليوم ذاته قال ناجي كورو نائب وزير الخارجية التركي إنه تم تقليص عدد موظفي السفارة التركية ببغداد، ويجري العمل على إجلاء جميع المواطنين الأتراك الذين يرغبون في مغادرة العراق.

في 17 يونيو/حزيران تم إخلاء القنصلية التركية بالبصرة، وفي 18 يونيو/حزيران أعرب أوغلو عن «قلقه البالغ» حيال الهجمات التي يتعرض لها التركمان في العراق ولا سيما في قضاء تلعفر، مشيرا إلى أنهم يتابعون الأوضاع عن كثب من خلال التواصل مع رئيس الجبهة التركمانية العراقية أرشد صالحي من جهة، ومع المسؤولين الأكراد في أربيل ومسؤولي الحكومة المركزية في بغداد من جهة أخرى.

مع الهاشمي

وقال بولنت أرينتش نائب رئيس الوزراء التركي إن الحكومة التركية تتعاون مع مسؤولين عراقيين، من بينهم طارق الهاشمي النائب السابق للرئيس العراقي لإنهاء أزمة المختطفين، كما أنها تتواصل مع الولايات المتحدة ودول أوروبية.

وقال رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان إن توفير أمن السفارات وكافة موظفيها «يقع على عاتق الدول المستضيفة»، مؤكدا أن الحكومة العراقية «فشلت في ذلك».

ونقلت وكالة «دوغان» التركية للأنباء عن عامل أطلق المسلحون سراحه أن مقاتلين من تنظيم «الدولة» خطفوا 15 عاملا تركيا كانوا يشاركون في بناء مستشفى بالقرب من بلدة الدور التي تقع في محافظة صلاح الدين قرب مدينة كركوك. وأعلنت وزارة الخارجية أنها تسعى للتأكد من صحة هذه المعلومات.

وفي 19 يونيو/حزيران قال أردوغان إن «الولايات المتحدة ليست متحمسة لتدخل عسكري في العراق، لأن ذلك قد يؤدي إلى سقوط أعداد كبيرة من القتلى المدنيين».

حرب أهلية

وأوضح أن «ما يحدث في العراق خرج عن كونه مواجهات بين تنظيم الدولة والعراق، ليصبح تقريبا حربا أهلية طائفية بين السنة والشيعة، ونحن لا نؤيد ذلك أبدا».

وفي اليوم نفسه قال بشير أطلاي نائب رئيس الوزراء التركي إن العمل متواصل لإنشاء مخيم في منطقة سنجار بالعراق للتركمان الفارين من الاشتباكات الدائرة في مدينة الموصل شمالي العراق.

وتواجه تركيا اتهامات بدعم تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا، كما تناقلت مواقع التواصل الاجتماعي تغريدة نقول إن أردوغان أدلى بتصريحات لقناة «تي آر تي» التركية الناطقة بالعربية أعلن فيها دعمه «الثوار السنة» في العراق، واستعداده لتقديم الدعم العسكري لهم. وهو ما نفاه مسؤولون برئاسة الوزراء لوكالة الأناضول التركية.

أسئلة الدور الإيراني

روحاني تعهد بالدفاع على المزارات (الفرنسية)

حذر الرئيس الإيراني حسن روحاني الأربعاء من أن بلاده «ستبذل كل ما في وسعها» لحماية المزارات الشيعية في العراق إزاء تهديد «الجهاديين» بعد أن استبعد تدخلا عسكريا.

وإيران مجاورة للعراق، ويشكل المسلمون الشيعة أغلبية في البلدين، لكن العلاقات السياسية بينهما أكثر تعقيدا.

- ما هي العلاقات بين إيران والعراق؟

تبلغ نسبة سكان إيران من المسلمين الشيعة 90%، وتزيد -وفق بعض الإحصاءات- على 60% في العراق الذي يضم ضريحي الإمام علي بن أبي طالب والحسين بن علي (رضي الله عنهما) في كل من النجف وكربلاء.

وأقام رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي (وهو حليف سياسي وفي لطهران) لسنوات في إيران أسوة بمعارضين آخرين لنظام الرئيس الراحل صدام حسين، وللعلاقات بين البلدين عمق إستراتيجي، كما أن العراق شريك تجاري مهم لإيران الخاضعة لعقوبات دولية.

- هل نشرت إيران قوات في العراق؟

تؤكد إيران ألا وجود عسكريا لها في العراق، لكنها ستدرس طلبا رسميا للمساعدة، معتبرة أن الجيش والمتطوعين العراقيين قادرون وحدهم على محاربة «الجهاديين».

وأفاد مصدر دبلوماسي غربي بأن قائد فيلق القدس والمكلف بالعمليات العسكرية الخارجية السرية الجنرال قاسم سليماني زار مؤخرا بغداد لينصح المالكي حيال تقدم «الجهاديين» في البلاد. ويمكن لإيران أيضا أن ترسل مستشارين عسكريين كما في سوريا، حيث تدعم طهران نظام الرئيس بشار الأسد.

ونقلت إيران أيضا أنها أرسلت جنودا إلى سوريا، لكن الصحف الإيرانية تشير أحيانا إلى مقتل متطوعين ذهبوا للدفاع عن المزارات في دمشق.

وأشار ذلك الدبلوماسي الغربي إلى «تشكيك في الالتزام العسكري الرسمي في العراق، لأن إيران لا تريد أن تقع في فخ تدخل سيفسر على أنه حرب ضد السنة».

- هل تمول إيران مليشيات عراقية؟

وتنفي طهران اتهامات واشنطن لها في الماضي بالقيام بتدريب وتمويل مليشيات شيعية مثل لواء بدر أو عصائب أهل الحق، وفي إيران مكاتب عدة فصائل موالية لطهران كانت معارضة لصدام مثل المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق بزعامة عمار الحكيم.

- إلى أي درجة إيران مستعدة لدعم المالكي؟

قال المحلل الإيراني أمير محبيان إن طهران «تدعم تصويت العراقيين لحكومة المالكي التي عززت موقعها، لكن بالنسبة إلى الدبلوماسي الغربي يمكن لطهران إيجاد مسؤولين آخرين أكثر ميلا لدمج السنة.

وقال رمزي مريدي المحلل لدى المجلس الأطلسي للاستشارات -ومقره عمان- إنه ليس هناك أي خيار واضح في الوقت الراهن، لأن المالكي «يرمز للنظام والجهاز الأمني».

- هل يمكن التعاون بين الولايات المتحدة وإيران ضد «الجهاديين»؟

سبق للبلدين أن تعاونا في محاربة طالبان بأفغانستان عام 2001، كما بحثا أيضا في الوضع بالعراق عام 2007.

وقال مريدي إن «للولايات المتحدة وإيران مصالح أساسية تتعلق باستقرار العراق ووحدته، وتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام العدو المشترك والتهديد الناشئ» مشيرا إلى أن العلاقات تحسنت مع الحكومة الإيرانية الحالية.

بينما يشير محبيان فقط إلى إقامة «نوع من المقارنة» بين البلدين متى توقف الولايات المتحدة تمويل المقاتلين الذين أتوا من سوريا من قبل حلفائها الإقليميين.

- هل ستكون للأزمة العراقية عواقب على نفوذ إيران الإقليمي؟

بعد النزاع في سوريا -حيث سجل النظام الحاكم مؤخرا انتصارات على الأرض- باتت الأزمة العراقية تشكل فرصة لطهران لتصبح مجددا لاعبا إقليميا أساسيا. وقال محبيان «أظهرت إيران أن لديها القدرة على المساهمة في استقرار دول المنطقة».

وقال مريدي إن طهران أكثر ثقة من الولايات المتحدة في السياسة الخارجية ومنطقة الشرق الأوسط، ولم يعد بإمكان الدول الخليجية الاعتماد على الدعم الكامل للولايات المتحدة والواقع الجيوسياسي يدفعها إلى تحسين علاقاتها مع إيران.

الفتاوى وشبح الحرب الطائفية

مقتدى الصدر لم ينخرط في حملة التعبئة ودعا أنصاره للتريث (الأوروبية)

أشعلت فتوى المرجع الشيعي الأعلى في العراق علي السيستاني يوم الجمعة 13 يونيو/حزيران 2014 بحمل السلاح ضد من وصفهم بـ«الإرهابيين» في العراق، فتيل حرب فتاوى، بعدما تمكنت جماعات وتنظيمات مسلحة- ومنها تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام»- من فرض سيطرتها على عاصمة محافظة نينوى ومناطق أخرى من البلاد والوصول إلى مشارف بغداد أمام انهيار الجيش العراقي وانسحاب قواته من مواقعها.

وتناسلت فتاوى مشايخ شيعة مؤيدة لفتوى السيستاني مطالبة بالانضمام إلى القوات الحكومية و«الجهاد» ضد «الإرهابيين»، في إشارة إلى جماعات مسلحة عراقية وتنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام».

وأكد أولئك المشايخ فتاويهم بنشرهم على نطاق واسع صورا لهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي وهم يحملون السلاح، وبعضهم كان مرتديا البزة العسكرية لتحريض أتباعهم على القتال.

ولم ينخرط مقتدى الصدر في حملة التعبئة، وطلب من أنصاره انتظار التوجيهات في الأيام القادمة، في حين دعا المتحدث باسم التيار الصدري صلاح العبيدي لمراجعة مكتبه الخاص للتطوع في «سرايا السلام لحماية العراق ومراقده المقدسة».

وفي لبنان، أكد السيد علي الأمين في تصريح أن «دور المرجعية الدينية يحتم عليها الدعوة إلى وقف سفك الدماء، والعمل على جمع كلمة المسلمين وإبعاد الفتن عنهم، والدعوة إلى الإصلاح بعيدا عن العنف والسلاح».

في المقابل، ندد الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين -في بيان له يوم 14 يونيو/حزيران الجاري- بفتوى السيستاني وما شاكلها من فتاوى، وقال إن مثل هذه الفتاوى «تترتب عليها حرب طائفية لا تبقي ولا تذر، وتؤدي إلى قطع وصال النسيج الاجتماعي والقيلي داخل العراق».

«اعتبر الدكتور رافع الرافعي مفتي الديار العراقية للسنة في بيان له أن اتهام من وصفهم بـ«الثوار الأحرار» بالانتماء لـ«تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام» يقصد به الإيقاع بينهم وبين أبناء المدن التي يحررونها»».

وطالب الاتحاد بعدم الاستجابة لتلك الفتاوى و«حقن الدماء والعمل على الوحدة والمصالحة الشاملة»، معتبرا أن ما يحدث الآن على أرض العراق هو «نتيجة لسياسات الظلم والإقصاء والفساد، فالسقوط الذي تم في الموصل لا يمكن إلا أن يفسر على أنه جاء بسبب ثورة شعبية، وإلا فكيف بفصيل -مهما كانت قوته- أن يسيطر على مدينة كبيرة يسكنها قرابة أربعة ملايين نسمة؟».

وفي سياق متصل، اعتبر الدكتور رافع الرافعي مفتي الديار العراقية للسنة في بيان له أن اتهام من وصفهم بـ«الثوار الأحرار» بالانتماء لـ«تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام» يقصد به الإيقاع بينهم وبين أبناء المدن التي يحررونها»، واصفا ما يجري في العراق بأنه «عملية تحرير للشعب العراقي ورفع لظلم جيش المالكي».

ضغط إيراني

وأكد الرافعي -في حوار صحفي- أن «الذين يتحركون على الأرض هم المظلومون في العراق والمحافظات التي همشت، والذين قتل أهلوهم أمام أعينهم»، مشيرا إلى أن فتوى السيستاني «جاءت بضغط من إيران».

وأضاف في الحوار نفسه «ناشدنا المرجعية الشيعية عشرات المرات، ووصلنا لمرحلة اليأس، وطلبنا منهم أن ينصحوا هذه الحكومة للتخفيف عن أهل السنة والجماعة، ووقف بطش مليشيات الشيعة المدربة في إيران من قتل واغتصاب للرجال والنساء وهناك عمليات إعدام في السجون».

وحرم عدد من الفتاوى من مشايخ السنة في العراق التعامل مع «تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام»، من قبيل فتوى الشيخ أحمد الكبيسي، وفتوى السنة والجماعة في العراق، لأنه «تنظيم لا يمثل الإسلام الحقيقي».

من جهتها، قالت هيئة علماء المسلمين في العراق إن تعميم مصطلح «الدولة الإسلامية في العراق والشام» على المشهد الأمني بعدد من المدن العراقية، يقصد به إجهاض ما سمته الثورة.

وأكدت في بيان لها على الإنترنت أن المتظاهرين العراقيين هم أصل الثورة ومادتها الرئيسية وحاضنتها، محذرة مما سمته «الثورة» من الوقوع في خطأ «استعداء دول العالم، ولا سيما دول الجوار».

شبح الحرب

من جهة أخرى، رأى عدد من قادة الفصائل العراقية فتوى السيستاني «إشارة واضحة إلى بدء القتال الطائفي بين أبناء الشعب الواحد»، حيث اعتبر حسين الجنابي -أحد قادة الفصائل المسلحة في محافظة صلاح الدين- في حديث للجزيرة نت أنه

«كان الأولى أن يفهم من تطوعوا تلبية لنداء المرجعية أننا حين أخلينا سبيل الجنود العراقيين وتركناهم يعودون سالمين أننا لسنا طائفيين»، مضيفا «عليهم أن يسألوا عنا أبناءهم الجنود الذين أطلقنا سراحهم: هل نحن إرهابيون؟ وهل وجدوا بيننا من يتحدث بلسان طائفي؟».

ويتخوف العراقيون من أن تدخل حرب الفتاوى العراق في أتون حرب طائفية أهلية، وتصب الزيت على نار لن ينحصر لهيبها داخل العراق بل يمتد لدول الجوار، ويخدم أجندة سياسية تسعى لتقسيم العراق إلى دويلات على أساس طائفي.

آراء وتوقعات المحللين

تنظيم الدولة أثار موجة من التوقعات والتحليلات (أسوشيتدبرس)

الخبير في مؤسسة سينشري الأميركية مايكل هانا:

«داعش والبعثيون لا يمكن أن يندمجوا، في وقت قريب للغاية بالإمكان توقع الاقتتال بين الجماعات المسلحة المناهضة للحكومة، بذور الصراع بين تلك الجماعات قائمة، لحظة التقاطع في ما بينها لن تدوم، لأن داعش تبقى داعش وليس بالإمكان أن تكون براغماتية».

رئيس تحرير مؤسسة ديبتشه فيله الألمانية الكسندر غوداشيف:

«الحرب في بغداد ما هي إلا بداية لحرب دينية جديدة بين السنة والشيعة، وهذا ما ينذر بتوجه المنطقة نحو نسخة لحرب الأعوام الثلاثين بنكهة شرق أوسطية، أما وجود إسرائيل فقد أصبح مهددا أكثر من ذي قبل، في وقت لا يمكن أن يلعب فيه الغرب دور المتفرج فقط».

عن «الجزيرة نت»